# شهرزاد عند هنري دي رينييه

## *–دراسة سيميائية مقارنة*

Sherazade at Henri de Regnier

**أ.معمري إيمان**

mammerii90@live.fr

**جامعة الجزائر2**

تاريخ الاستلام: 2020/02/11 تاريخ القبول للنشر: 02/25/ تاريخ النشر: 20202020/07/03

**ملخص:** ليس هناك اسم يعادل اسم «شهرزاد» شهرةً، فهي التي شغلت الأدباء شرقا وغربا، فراحوا ينسجون حولها القصص والأساطير، ويُلبسونها من الأثواب ما لم يُلبسوه امرأة في تاريخ الآداب كلّها. والحقيقة أنّ الفرنسيين كانوا أوّل من تنبّه إلى هذه الشخصية الفنية العظيمة خاصة بعد ترجمة جالان لكتاب ألف ليلة وليلة ، وقد توّج ذلك بعشرات الأعمال الأدبية التي تتخذ منها موضوعا لها . لقد كتب هنري دي رينييه مجموعة قصصية بعنوان "رحلة حب أو تربية على طريقة أهل البندقية"، موظفا فيها شخصية شهرزاد الشرقية بأسلوب غربي، ولعل ما يهمنا في مقالنا هذا هو انتقال شهرزاد الشرقية إلى الأدب الفرنسي عبر قصتين من هذه المجموعة هما: "ترمل شهرزاد" و"حوار بينهما"، إذ تهدف هذه الدراسة إلى تبيان مدى تغيير هذا الأديب لهذه الأسطورة الشرقية، بعد أن ألقى على عاتقها مهمة أكبر من مهمتها الجمالية، إذ أنه يعبر من خلالها عن مواقفه الفكرية والسياسية، لتصبح رمزا أدبيا يستطيع أن ينطقه بما يجوب في فكره من أفكار

ومعتقدات ومواقف. كما كان في توظيفه لشخصية شهرزاد أبعادا مختلفة، إذ تشتمل هذه القصص على موضوعات مستمدة من التاريخ والدين والأسطورة، مشكلا بذلك مجموعة من العلاقات بين الشخصيات لتؤدي دورا جماليا وفنيا

الكلمات المفتاحية: شهرزاد ، ألف ليلة وليلة، هنري دي رينيه، أدباء فرنسين، أدب مقارن.

**Summary:** There is no famous name as SHEHRAZAD is , It is the name that attract attention of the writers east and west , so they start to compose stories and legends about her , And they give her roles they never gave to any woman of all the history of the arts. in fact , The French were the first who draw attention to this great artistic character ,especially after Galan translation of a Thousand and One Nights, This culminated in dozens of literary works that take her as a topic. Henri de Rainier wrote a short story titled" journey of love or the Venetian initiation", in which the eastern character of Shahrazad is employed in a Western style ,And perhaps what we are interested in in this article is the transition of Eastern Shahrazad to French literature through two stories of this collection:" Sherazade's widowhood."and" Dialogue between them.", This study aims to show the extent to which this writer has changed this Eastern myth, After he gave her a greater role than her aesthetic role, where he expresses through it his intellectual and political positions, To become a literary symbol that can speak of the ideas, beliefs and attitudes that he Wandering in his thoughts. He also used to use Sherazade character in different dimensions, Where these stories include topics drawn from history, religion and myth, creating a set of relationships between the characters to play an aesthetic and artistic role.

***key words*** *:* Sheherazade, A Thousand and One Nights, Henri de Regnier, French writers, comparative literature

تعد ألف ليلة وليلة من أكثر الآثار الأدبية الإنسانية شهرة وأوسعها انتشارا وتأثيرا على الآداب العالمية ، ويتعدد قراءها بين طبقات المجتمع المختلفة، إذ لاقت رواجا كبيرا بين كل أصنافه الذين أجمعوا على سحر الليالي ومتعة قراءتها، كما تعد وثيقة مهمة لدارس الفلكلور وتطور اللغة وامتزاجها بعادات الشعوب ووسيلة غنية لطالب التسلية والمتعة

وعشاق الرحلة من خلال قصص الجن والخيال والانتقال في الزمان والمكان على أجنحة الرّخ وبساط الطائر.

ولعل القصة الإطار لليالي هي من بين أكثر قصص المجموعة انتشارا وذلك من خلال شخصية شهرزاد –بطلة الحكاية- الحاملة لعادات وتقاليد المجتمع الشرقي والمرآة التي ساعدت الغرب على التعرف على هذا المجتمع الذي ولدت من رحمه هذه الحكايات الساحرة، كما صارت شهرزاد ملهمة للأدباء والفنانين في العالم بأسره ، والذين قاموا بإضفاء صبغة جديدة عليها فعكسوا من خلالها أفكارهم وايديولوجياتهم ورؤيتهم للشرق عموما وللمرأة الشرقية خصوصا، كما ألبسوها حلة غربية تتناسب وأفكارهم وآراءهم، وقام النقاد والدارسون بدراسة هذا الأثر الأدبي فأجريت حوله بحوث لا تعد ولاتحصى، كما قاموا بدراسة الآثار الأدبية والفنية التي تأثرت بهذا العمل الفلكلوري الساحر .

لقد تسربت الليالي إلى جميع بلدان العالم، وتسللت إلى معظم الفنون خاصة الأدبية منها، حيث يصعب على أي باحث أن يلم بمدى تأثيرها في الآداب العالمية إلماما كافيا شافيا، فهي تتخطى حدود الزمان و المكان، إذ اخترقت الأدب الروسي والإنجليزي، والألماني، والأدب الفرنسي الذي كان بوابة المرور إلى الشرق. فقد وقع العديد من كبار كتاب العالم تحت إغراء ألف ليلة وليلة وتأثروا بها بالغ التأثر، فاستنبطوا منها ما يناسبهم من طرائق سردية جديدة أو شخصيات من عالمها السحري، كما حاول البعض النسج على منوالها.

كانت فرنسا أول من احتضن الشرق واحتفل به منذ ظهور ترجمة جالان لليالي، وانغمست في أجوائه الغريبة وطقوسه الغامضة، ورموزه الساحرة وطلاسمه الآسرة، وتوج ذلك الاهتمام بثمرات من الأدب الفرنسي سواء في المسرح أم الرواية أم الشعر، فظهر التأثر بالليالي في بادئ الأمر مليئا بالمظاهر السطحية والأفكار المسبقة، إلا أنه سرعان ما

تجاوزها إلى المضمون، وأصبح كل من شهرزاد وشهريار مثالا ألهم عددا كبيرا من الروائيين في اختيار شخوصهم. وكان الشاعر و الأديب هنري دي رينييه من بينهم ، إذ كتب هذا الأخير قصتين من مجموعته القصصية "رحلة حب أو تربية على طريقة أهل البندقية" جعل البطلة فيهما شهرزاد وهما :"ترمل شهرزاد" و"حوار بينهما"، وقبل أن نسير قدما في تبيان مدى تأثر هذا الأديب بألف ليلة وليلة علينا أولا أن نعرّف به.

**حياة الكاتب وأعماله الأدبية:**

ولد هنري فرونسوا جوزيف دي رينيه Henri-François-Joseph de Régnier (1) في 28 ديسمبر 1964، لعائلة أرستقراطية في النورماندي (هونفلور)، وقد كان مميزا منذ صغره بفصاحته ولغته الشاعرية وذكائه الوقاد وخفة ظله ، فقد قال عنه الأديب و الفكاهي :"ألفونس أليس Alphonse Alice " 1854 الذي يكبره بعشر سنوات تقريبا:"أتذكر جيّدا ذلك الفتى الأشقر ذو الحس الفكاهي الذي يشبهني" .

كان والده هنري شارل دي رينيه مفتشا في الجمارك ثم مديرا لها، وكانت والدته تيريز أدريان بارد دي كورلي (Thérèse Adrienne Adélaïde du Bard de Curley)سليلة عائلة نبيلة ، وقد أحاطته أسرته بعناية فائقة خاصة أنه الابن الوحيد لها، فاهتمت بتربيته وتعليمه، وأرسلته إلى باريس لدراسة القانون في كلية ستانسلاس Stanislas الخاصة وفق التعاليم الكاثوليكية، في مقدمة لتجهيزه للعمل الدبلوماسي الذي طالما حلم والده أن يلحقه به قبل وفاته ،إذ تيتم هنري دي رينيه ولم يتجاوز الثالثة عشر من عمره.

تميّز هنري دي رينيه في كليته بسرعة بديهته وحضور لغته الأدبية مما جعله يقرض الشعر ولم يبلغ العشرين من عمره، فمنذ سنة 1885 م بدأ بنشر أولى قصائده في المجلات الرمزية الفرنسية والبلجيكية، وفي 15 جوان من نفس السنة نشر قصيدته الأولى أيام الغد في مجلة لوتيس Lutèce ثم في مجلة سكابين Scapin . كما قام بنشر أولى

مجموعاته الشعرية المعنونة بقصائد قديمة ورومانسية على مدى سنتين من 1887 إلى 1889م ، والتي لم يخضع فيها لقواعد الوزن.

وقد اعتبر هنري دي رينيه في بداياته من الشعراء الملتفين حول مالارميه Mallarmé والمقلدين له، إذ كان دؤوبا على حضور صالونه الأدبي الذي ينظمه أسبوعيا كل ثلاثاء في بيته بحي روما في باريس، وهناك اجتمع بأكثر العقول الباريسية تفتحا على تغيرات العصر. ومن خلال هذا الصالون الأدبي نمّا دي رينيه موهبته الأدبية وصقل أفكاره وآرائه في جميع المجالات، كما تعرّف على أهم كتّاب وفلاسفة عصره الذين أثروا فيه بالغ التأثير نذكر منهم: ليكونت دي ليست Leconte de Liste، جان بول فاليري J.P.Valéry ، أندريه جيد André Gide، أوسكار وايلد Oscar Wilde، بيير لويس Pierre Louÿs.

ولعل أهم شخصية تعرف عليها عند مالارميه هو الشاعر خوسيه ماريا دي هيريديا(2) José-maria de Heredia الذي تأثر به كثيرا حتى اتهم من طرف النقاد –في تلك الفترة– بأنه لم يكن سوى مرددا فجا لنتاج مالارميه ودي هيريديا، وقد قرّبه هذا الأخير منه وصار يرافقه ويناقشه في مواضيع أدبية وفكرية، حتى مال دي رينيه في أسلوبه من النماذج الكلاسيكية التي كان دي هيريديا يحبذها، فقام بالنسج على منوالها.

عند احتكاك هنري دي رينيه بالشاعر دي هيريديا تعرّف على بناته الثلاث هيلين وماري ولويز، وقد أحبّ البنت الوسطى ماري Marie Louise Antoinette de Heredia(1875-1963) حبا شديدا ما دفعه للزواج منها سنة 1895م ، وهي شاعرة وروائية وكاتبة مسرحية اتسمت بالتحرر التام من فضائل العفة مطلقة عنان نزواتها في حرية وبهجة تامتين، وصار الوسط الأدبي يروي مغامراتها مع عشاقها من الأدباء مثل: أموند جالوEdmond Jaloux وصديقه جان لويس فودواي Jean-Louis

Vaudoyerوالشاعر غابريال دانينزيو Gabriele D'Annunzioوالكاتب المسرحي هنري بانستان Henri Bernsteinوغيرهم.

ولعل علاقتها بصديق زوجها بيير لويس كانت من أبرز خياناتها لهنري دي رينيه ، إذ حافظت على علاقة شبه مستقرة معه لفترة تقارب عشر سنوات وهي الفترة التي ولد فيها ابنها الوحيد بيير دي رينيه (1898-1943) –الذي صار صحفيا بعد ذلك- مما جعل كاتب سيرة بيير لويس الذاتية جون بول كوجون Jean-Paul Goujan ينسبه إليه خاصة بعد تعميده له. كما اشتهرت بعلاقاتها السحاقية مع كثير من نساء الطبقة الأرستقراطية آنذاك مثل : جورجي راوول دوفال Géorgie Raoul –Duval، بالإضافة إلى كونها في طليعة الأديبات اللواتي قُدن حركة تحرر المرأة التي ظهرت عند بداية القرن العشرين برفقة كوليت ودي نويل . وهذا ما يدفعنا للتساؤل عن مدى حضور شخصية ماري المختلفة عن الصورة النمطية للمرأة في أعماله الأدبية. كما اتخذ من السفر وسيلة تخفف عنه ما يعانيه بسبب تصرفات زوجته ماري:" من خلال جولتي في البحر المتوسط شعرت بعمق داخلي بأن الوقت قد حان لكسر حزن شبابي ولإشراق ضباب أحلامي"(3).

إنّ من أبرز الأحداث التي مرّت في حياة هنري دي رينيه الأدبية انضمامه للأكاديمية الفرنسية، إذ ترشّح أول مرّة لدخول الأكاديمية في مارس 1908م خلفا لأندريه ثوريت André Theuriet، ولكن قام جان ريشبان بإزالة ذلك الكرسي. ورُشح مرة أخرى في 09 فبراير 1911م خلفا على كرسي والد زوجته خوسيه ماريا دي هيريديا بعد وفاته، وتم انتخابه أخيرا بأغلبية 18 صوت ضد بيير نولهاكPierre Nolhac.

. توفي الشاعر والقاص والروائي هنري دي رينيه في 23 ماي 1936 في باريس عن عمر يناهز 71 سنة. تاركا ميراثا أدبيا متنوعا يضم مختلف الأجناس والأعمال الأدبية التي – للأسف – معظمها لم يعد نشره، كما ضاعت معظم رسائله مع أدباء عصره.

كتب هنري دي رينييه (Henri de Régnier) المجموعة القصصية "رحلة حب أو تربية على طريقة أهل البندقية « Le voyage d'amour ou l'initiation vénitienne » سنة 1926، وهي مكونة من 251 صفحة، موزعة على أربعة أجزاء متكاملة ومختلفة عن بعضها البعض من حيث الموضوع والمضمون: رحلة حب Voyage d'amour(4)./ترمل شهرزاد Le veuvage de Shéhérazade./السعادة الحقيقية Le vrai bonheur./حوار بينهما Entre elles : dialogue.

تروي القصة الثانية المسومة بـ "ترمل شهرزاد" (Le veuvage de Shéhérazade). عن شهرزاد بعد ألف ليلة وليلة، إذ يقتل شهريار بعد ثورة شعبية عارمة بسبب سياسته الاستبدادية التي أرهقت شعبه بالضرائب، وبسبب إنفاقه لأموال طائلة ليلبي رغباته ورغبات زوجته الكثيرة. لتصبح بذلك شهرزاد أرملة تملك السلطة والمال والجمال والذكاء، إلا أنها تعاني من الملل.

فعمدت شهرزاد إلى انفاق الأموال على رغباتها كبناء الحدائق وتشييد النوافير وغيرها، إلا أن كل هذه المباهج لم تخفف من أرقها ومللها ووحدتها، وصارت تحن لأيامها مع شهريار، وتخلت عن هوايتها المفضلة وهي سرد القصص، لأنها تعتقد أن تدوينها يجعلها قصصا مملة، فقررت أن تستمع إلى قصص غيرها، وأرسلت رسولا إلى بغداد ينشر في الناس هذا الخبر، ويدعو كل قاص إلى الإقبال عليها بشرط أن تصلم أذني كل من لم تعجبها قصصه.

وتوالى القصاصون على المملكة، إلا أنهم فشلوا في إخراج شهرزاد مما تعانيه، وكان من بينهم ماردوخ كبير آلهة بابل، فكان جزاؤهم جميعا قطع آذانهم، ومع ذلك توافد المترشحون والقصاصون عليها، وواصلت هي عقابهم، واستمر الوضع كذلك إلى أن وصل إلى المدينة قافلة محملة بالهدايا للملكة شهرزاد من أناس غرباء عن بغداد، وكان بينهم شاب ملثم تبدو عليه ملامح الفتوة والقوة والثراء، قام بتجريب حظه بقص الحكايات على شهرزاد فافتتنت به وأزاح عن نفسها الملل والكآبة.

وتروي القصة الثالثة: "السعادة الحقيقية" (Le vrai bonheur) حكاية سيدة فرنسية تدعى جرمين دي جيلاندر (Germine de Gaillandre) المولعة بالشرق، حيث عاشت مدة طويلة مع زوجها في الهند فأحبت غاباتها وأنهارها، وقامت بتزيين بيتها بزخارف تثير الدهشة من جمالها، واستمدت من الحضارات الشرقية التي رأتها التحف والأنتيكات، إلا أن زوجها تتغير طباعه بعد عودته إلى فرنسا، فتكثر المشاكل بينهما وتصبح حياتهما معا مستحيلة، وتفكر جديا في الانفصال عنه، إلا أنه يموت في رحلة صيد بعد ثلاث سنوات، لتصبح جرمين أرملة ثرية وجميلة وذكية ومثقفة، وتحوّل منزلها إلى صالون أدبي يحضره الأدباء والمثقفون، لتقع هي أيضا في فخ الملل والكآبة. فتذهب رفقة صديقها الراوي إلى العرافة فتمنحها هذه الأخيرة بصيص أمل، بإخبارها أن سعادتها ستبدأ في سن الأربعين. وبالفعل تتحقق نبوءتها وذلك عندما زارت مرسم صديقها الرسام ماسوت (Massot) – الذي تعرفت عليه في الهند – ووجدته يرسم لوحة لأمير هندي يرتدي لباسه شاب في العشرين من عمره يدعى جون، فأعجبت بوسامته وقوته وأناقته. وبهذا تبدأ العلاقة بينهما، حيث سافرا إلى إيطاليا وإسبانيا هربا من عيون الناس الرافضين لعلاقتهما، وتدوم هذه السعادة مدة ثلاث سنوات عاشت جرمين خلالها ذروة فرحها ونشاطها رغم فارق السن بينها وبين حبيبها إلا أن هذه السعادة سرعان ما تزول برحيل

عشيقها المفاجئ بعد خيانته لها، آخذا معه عقد اللؤلؤ الأسطوري ليساعدها صديقها الراوي في استعادته.

أما القصة الأخيرة (حوار بينهما Entre elles : dialogue ) فهي عبارة عن حوار دار بين شهرزاد وجرمين التي سافرت من باريس إلى بغداد تلبية لدعوة شهرزاد التي طالما أحبتها وأعجبت بشهرتها.

وتروي كل واحدة منهما قصة حبها الفاشلة للأخرى، إذ روت جرمين قصة تخلي جون عنها بسهولة، وتحكي لها شهرزاد قصتها مع الملثم الذي دفعها حبه إلى التخلي عن كبريائها وتاريخها ومبادئها، من أجل أن يكون معها، إلا أنه قابل ذلك كله بخيانتها مع أخرى أقل شأنا منها، لتتفاجأ شهرزاد بذلك وتحاول قتله لكنها تفشل في ذلك، ويرحل بعيدا عنها مدعيا أنه سيشارك في الحرب، وكانت تلك اللحظة آخر مرة ترى فيها الملثم ثم تقرر المرأتان التخلي نهائيا عن الرجال، وكردة فعل لما جرى لهما اكتفيتا ببعضهما معتبرتان أن هذا هو الحب الحقيقي.

تعتبر القصص الأربعة المشكلة لمجموعة "دي رنييه" رحلة حب أو تربية على طريقة أهل البندقية، تعتبر لوحة واحدة تضم منطلقات الكاتب السياسية والثقافية والجمالية فتنفتح على مرجعيات تاريخية وأسطورية وأحداث الواقع الذي عاشه إبان القرنين التاسع عشر والعشرين، إذ قام الأديب بجمع هذه المرجعيات والمنطلقات وصهرها في مؤلف واحد وفق عملية استدعاء وتحويل لتوافق مراميه التي أرادها.

ولعل ما يهمنا في دراستنا لانتقال شهرزاد الشرقية إلى الأدب الفرنسي هو قصتان من هذه المجموعة، إذ "تعد القصتان أقرب القصص الفرنسي الحديث إلى ألف ليلة وليلة"(5) وهما: "ترمل شهرزاد" و"حوار بينهما". وسنتعقب من خلال هذين العملين الاختلافات التي طرأت على هذه الشخصية الفلكلورية وكيف صورها الغرب الفرنسي وبالتالي كيف

أعاد "دي رينييه" صياغتها وهو ما يجعلنا نطرح عدة تساؤلات: ما هي دوافع الأديب الفرنسي في توظيف هذه الشخصية الأسطورية في عمله (رحلة حب...) ؟ وماهي أهم مستويات التحوير في هذه الشخصية انطلاقا من ألف ليلة وليلة ؟ ماهي أوجه التشابه و أوجه الاختلاف بين شهرزاد دي رينيه في الأدب الفرنسي وبين شهرزاد الليالي العربية ؟ ماهي الرسالة التي أراد " دي رينيه " أن يقدمها من خلال توظيفه لهذه الشخصية الأسطورية ؟ وللإجابة عن هذه التساؤلات سنتطرق إلى دراسة شخصية شهرزاد باعتبارها شخصية أدبية تراثية تشكل دعامة العمل القصصي لدى " دي رينيه "، وركيزة هامة تضمن النظام العلائقي داخله، حيث أن" الشخصية هي القطب الذي يمُحور حوله الخطاب السردي، وهي عموده الفقري الذي يرتكز عليه "(6).

وذلك انطلاقا من شخصية شهرزاد الحكائية والتي تعتبر- حسب **رولان بارت Roland Barthes**- " نتاج عمل تأليفي، وكان يقصد أن هويتها موزعة في النص عبر الأوصا ف والخصائص التي تستند إلى اسم " علم " يتكرر ظهوره في الحكي " (7). فهذه الشخصية التي ركزت عليها الأعمال الإبداعية في الشرق والغرب باعتبارها فاعلا في حكايات ألف ليلة وليلة وفي الأجناس الأدبية الأخرى ومنها مجموعة " دي رينيه " القصصية، حيث أصبحت(شهرزاد ) تمثل معطيات كثيرة وعلاقات متشابكة في النص الفرنسي.

تتعدد وتختلف مفاهيم الشخصية الأدبية عند النقاد، ومن بينهم **فيليب هامون Philip Hamon** الذي يدرس الشخصية من منظور لساني نحوي قائم على ثنائية الدال والمدلول " فهو يتوقف عن وظيفة الشخصية من الناحية النحوية فيجعلها بمثابة الفاعل في السردية لتسهل عليه بعد ذلك المطابقة بين الفاعل والاسم الشخصي (الشخصية) " (8).

ويذهب هامون إلى حدّ القول بأن مفهوم الشخصية " ليس مفهوما أدبيا محضا، وإنما هو مرتبط أساسا بالوظيفة النحوية التي تقوم بها الشخصية داخل النص، أما وظيفتها الجمالية الأدبية فتأتي حين يحتكم الناقد إلى المقاييس الجمالية " (9) . ولإدراك الأبعاد التي ترمز إليها الشخصية والمواصفات والقيم الكونية التي تجسدها لابد من فعل القراءة.

فإذا كان المؤلف يسعى من خلال شخصياته إلى سَنّ معين داخل النص السردي، فإن دور القارئ يتمثل في فك تلك السنن أثناء استهلاكه للنص، وبين عملية التأويل التي يقوم بها القارئ لإدراك مدلولات الشخصيات، وعملية الخلق التي يقوم بها المؤلف " تنتصب الشخصية كإسقاط لصورة سلوكية مسننة داخل نوع ثقافي خاص " (10).

إن للشخصية دور مهم في بناء الرواية ، خاصة أنها "تتحقق كوحدة دلالية من مجموع المحمولات السردية المسايرة للمسار القصصي"(11)وذلك كما وصفها هامون على انها تشكل مورفيما فارغا دلاليا لا يتحقق وجوده إلا في السياق الذي يمنحه معنى لم يمتلكه مسبقا "إذ استنادا إلى مفهوم العلامة اللسانية يمكن تحديد الشخصية بأنها مورفيم فارغ. أي بياض دلالي لا تحيل إلا على نفسها ، إنها ليست معطى قبليا و كليا ، فهي تحتاج إلى البناء. بناء تقوم بإنجازه الذات المستهلكة للنص زمن القراءة ، ويظهر هذا المورفيم الفارغ من خلال دال لا متواصل ويحيل على مدلول لا متواصل ، فكما أن المعنى ليس معطى في النص لا في بداية النص ولا في نهايته ،وإنما يتم الإمساك به من خلال النص كله"(12)، فالشخصية إذن هي تجميع لمختلف المحمولات السردية التي تتخلل حركية وصيرورة الحدث ، الذي يقوم ببنائه القارئ ساعة حصول فعل القراءة ويختلف من قارئ لأخر ، يعطيها مدلولا غير ثابت فهذا "الطابع العلاماتي للشخصية L'aspect sémiotique du personnage يجعل نماها الشكلي قرين ثراءها الدلالي... فهي

(الشخصية) تركيب لعالم وصورة لمكونات ذلك التركيب"(13)فتعطى مدلولا نستدل عليه من خلال ما يمنحه لها السياق من دلالات مفتوحة أمام القارئ.

كما تعتبر الشخصية الحكائية "بمثابة دليل له وجهان أحدهما دال والأخر مدلول ، دال من حيث أنها تتخذ عدة أسماء أوصاف تلخص هويتها ، أما الشخصية أو بواسطة تصريحاتها وأقوالها وسلوكها"(14) أي أن الشخصية هي دال بما يقدمه لها الراوي من كنية وصفات ومدلول من خلال ما تحاول هي أن تظهره لنا عبر الوظيفة المنوطة بها ، رغم تغيير مدلولها من قارئ لأخر.

## 1-دال الشخصية

تظهر الشخصية داخل النص السردي من خلال "دال يمثلها ويعينها على امتداد النص ، دال متقطع عبارة عن مجموعة متبعثرة من السمات يمكن أن نطلق عليها اسم البطاقة ، تحدد المميزات العامة لهذه البطاقة الاختيارات الجمالية للكاتب"(15) وتظهر هذه الاختيارات على المستوى السطحي في بناء تمثيلي مجسد من خلال ذوات وأفعال.

ويتخذ الكاتب للشخصية دالا خاصا يعبر من خلاله مدلوله عن رسالته وعن القيم التي يسعى إلى بثها في بنائه للرواية أو القصة ويكون هذا الدال عبارة عن اسماء علم أو إشارات (صاحب القبعة) أو كنيات كأبي فراس أو نعوت كالجلاد وغيرها من الدوال .

ينفتح نص المجموعة القصصية "رحلة الحب" على تنوع في المادة الصوتية المشكلة لشخصيات تلك القصة ، والتي تخضع للسمات الدلالية والجمالية التي اختارها دي رينيه ، وهذه المادة الصوتية تتخذ لنفسها دلالة من خلال ما يهبه لها السياق ، وبما أن «العلامة معدة لتخلق في ذهن المتلقى علامة أخرى معادلة للموضوع أو أكثر اتساعا أو ضيقا منه»(16) فإن الأسماء في مجموعة دي رينيه القصصية وردت في جلها علامات تعكس الجانب الاجتماعي والنفسي والوظيفي للشخصية داخل المتن الحكائي.

إن اختيار الكاتب لاسم شهرزاد ليطلقه على بطلة قصتيه الثانية والرابعة (ترمل شهرزاد وحوار بينهما)،هو طريقة لشد انتباه القارئ وإحالته إلى نص فلكلوري عالمي الصبغة،مما يجعله متحمسا لمعرفة الفروق بين شهرزاد التي يعرفها وبين التي وظفها الكاتب في نصه. بالإضافة إلى أن هذا الاسم هو تركيب ثنائي من اسمين (تشهر) بمعنى البلد و(زاد) بمعنى ابنة ، ويشير هذا التركيب الثنائي في حد ذاته إلى « إثراء وتنويع دلالة التسمية والتعيين ضمن السار السردي»(17)فابنة البلد أو عريقة الأًصل هو المعنى اللغوي لاسم شهرزاد وهو يشكل 'أحد «المحولات الأساسية التي تنقل الشخصية عبر حركية القص من مستوى البياض الدلالي إلى مستوى التعيين والتمييز عن باقي الشخصيات الأخرى»(18)وهذا الاسم هو عبارة عن مورفيم منحه الكاتب لشخصية قصد إعطائها بعدا محسوسا ووحدة دلالية (علامة) منتقاة بعناية.

إن استدعاء دي رينيه لهذه الشخصية الفلكلورية هو بمثابة هوية أعطاها لعمله السردي ككل وكأنه عقد ابرمه مع القارئ الذي يدفعه هذا الاسم إلى العودة إلى النص المرجعي لهذه الشخصية مبرزا في ذهنه مكنوناتها ومعددا أهم صفاتها ، ذلك أن «تقديم الشخصية —حسب هامون– على خشبة النص يستوجب وضع دالا منفصلا الذي تسميتها سمته ، شرط أن تكون هذه الخصائص العامة لهذه السمة تتحدد في جزء هام منها»(19)، إذن فإن انتقاء دي رينيه لهذا الاسم (دال) مناسب للرسالة التي هو بصدد عرضها «فهو الذي يحدد الشخصية ويجعلها معروفة ويختزل صفاتها»(20) ، حيث جعلها ابنة اسكافي بعد ما كانت ابنة وزير في الليالي وهذا ما يناقض معنى الاسم اللغوي فشهرزاد عريقة الأصل جعلها دي رينيه من اصل وضيع عانت من الفقر والحرمان قبل ان تتعرف على شهريار وتتزوجه ليلبي لها رغبتها في حياة البذخ والترف إلى أن قتل ، كما جعلها

تعتمد في حكاياتها على ما سمعته من روايات شفوية بعد إن كانت في الليالي مثقفة قارئة لألف كتاب وكتاب.

فشخصية شهرزاد عند دي رينيه تحمل تناقضات مختلفة ، كأنها رمز أراد الكاتب من خلاله أن يبرز للقارئ فكرته التي تتلخص في أن الأسماء والمناصب قد تخدع أحيانا ، فلا يكون الانسان كما يبدو داعيا إلى نزع الأقنعة التي أراد فضح أصحابها خاصة الطبقة الأرستقراطية في عصره .

## 2. مدلول الشخصية:

إن تحديد مدلول الشخصية متعلق بوصف بنية الشخصيات داخل العمل السردي «كمورفيم متقطع»(21) ، قد يكون هذا المدلول عبارة عن جمل تتلفظ بها الشخصية تكشف لنا عن فحواها وتعكس صورتها، أو قد يتلفظ بها الراوي أو شخصيات أخرى مساعدة أو معارضة لها، وتعتبر مجموعة من الأوصاف الشخصية ووظائفها وعلاقات تغيرها من الشخصيات الأخرى.

لقد أوضح هامون مفهومه لمدلول الشخصية من خلال تحديده صفاتها ووظائفها ، مقدما لنا ترسيمتين:

***1-خاصة بصفات الشخصية*** تتضمن أربع محاور بسيطة موضوعاتها: الجنس، الأصل الجغرافي ،الأيديولوجية ، الثروة. « وهي خاصة بصفات الشخصية التي تتطابق مع صفات مميزة أخرى لشخصيات من نفس الحكاية »(22) وهذا ما نجده في المجموعة القصصية «رحلة حب». إذ تتفق شهرزاد في هذه الأخيرة مع ألف ليلة وليلة في الجنس (أنثى) وتختلف نسبيا في الأصل الجغرافي (مملكة ساسانية في الليالي ومن بغداد في القصص إلا أن كلاهما من الشرق)، وتتناقض تماما في الإيديولوجية والثروة (امرأة محافظة في الليالي وتحاول التحرر دائما في

المجموعة/أصلها غني وشريف في الليالي و فقيرة ووضيعة الأصل في القصص)، كما بنى الكاتب في القصة الثالثة "السعادة الحقيقية" شخصية فرنسية (جرمين) موازية لشهرزاد فهي امرأة باريسية غنية ومتحررة تأخذ بيد شهرزاد نحو التخلي الكلي على الرجل بحثا عن السعادة.

***2-ترسيمة خاصة بوظائف الشخصية***: وهي مكونة من ست محاور (23) :

| | |
|---|---|
| -الحصول على المساعدة. | -الحصول على معلومات. |
| -توكيل. | -الحصول على متاع. |
| -قبول التعاقد. | -مواجهة ناجحة. |

بناء على هذه الوظائف يمكن معرفة ما تدل عليه هذه الشخصيات فبروب مثلا "لا يحتفظ من مدلول الشخصية سوى بوظيفتها"(24)، فشخصية شهرزاد عند دي رينيه عندما ثارت ضد وضعها المأساوي ، وحاولت تغييره بتقدمها إلى شهريار عارضة عليه قصصها المسلية، كانت مرهونة بدوافع شكلت في طريقها دفعا إلى بلوغ مبتغاها وهو البحث عن حياة أفضل ترغد فيها بطيب العيش ورخائه، وحصلت على تلك المساعدة بفضل شهريار الذي وهبها المال والسلطة.

إلاّ أن حصولها على تلك السعادة المنشودة لم يدم طويلا، إذ قتل شهريار وشعرت بالملل والكآبة ، ووكّلت مهمة إسعادها وتسليتها للقصاصين تصلم آذانهم إذا لم يقوموا بتلك المهمة جيدا، وقبِل الطرفان بهذا التعاقد كما قبلته هي من قبل عندما أبرمت اتفاقا مع شهريار إن لم تعجبه قصصها يقوم بقتلها ، فحصلت على معلومات شتى من القصص التي كان يرويها والدها لزبائنه، والتي كان ابراهيم بائع

الزرابي يقصها عليها، وهذا ما فعله الشاب الوسيم الذي أحبته شهرزاد والذي استطاع تسليتها بقصه عليها حكايات استمدها من سفره الطويل في قافلة تجارية.

وهما بذلك -شهرزاد والشاب- قد حصلا على متاع طالما أراداه وهو المال والسلطة والحياة الرغيدة الهنيئة، لكنهما لم يحصلا على السعادة التي طالما بحثا عنها لذلك حدثت مواجهة ناجحة بينهما وبين كل واحد منهما مع نفسه، جعلتهما يمضيان في طريقيهما ( هروب الشاب من شهرزاد خشية الموت بعد خيانته لها ودخولها في علاقة مع جرمين).

أما فيما يخص العلاقات بين الشخصيات الأخرى تساعد في تحديد مدلول الشخصية سواء بشكل ظاهر أو خفي مبني على مبدأ التقابل والاستبدال ضمن بناء ثنائي يضم وظيفتين أو عاملين ، وهو نفس المبدأ الذي اتّبعه غريماس في بناء برنامجه لتحليل النص السردي على المستويين السطحي والعميق، مبيّنا أن الشخصية سواء كانت ممثل أو عامل لها دور في إحداث تحولات داخل البرنامج السردي، موضحة المدلول وفق روابط التشابه والاختلاف.

فمثلا نجد شخصية شهرزاد في علاقتها بجرمين في قصة "حوار بينهما" تبرز لنا نوعا من التأثير والتأثر، فكلتا الشخصيتان كانتا تعيشان حياة الاضطراب والكآبة والحزن بعد تعرضهما للخيانة، ليجدا في حوارهما بذور الأمل التي دفعت بهما إلى التفاؤل والحصول على السعادة المنشودة،"قريبا سيغرّد الشحرور على قمة شجرة السرو وترتفع النجوم في السماء الصافية "(25)،وحتى الزمان والمكان يفضيان بنوع الدلالة التي تشحن بها شخصية شهرزاد (بغداد/في الليل) . فبغداد هي عاصمة الشرق التي حيكت حولها القصص لهناء العيش فيها والسعادة والترف اللذان يشعر

بهما كل زائر لها ، كما يدل الليل المتلألئ بالنجوم على الهدوء وسكينة النفس وهذا ما كانت تبحث عنه شهرزاد طيلة رحلتها في قصص دي رينيه.

إن كل نص مبني على قيّم تكون مجردة لأنها تمثل الأشكال الداخلية لدلالة النص، ذلك "أن البنية التحتية العميقة هي المتحكمة في البنية السطحية والمولّدة لها"(26)، أي أن للنص قوام مخفي يشكل اللبنة الأساسية التي تشغل بال القارئ فالنص السردي ككتلة دلالية متمظهرة من خلال العلاقات الرابطة بين البنيات المجردة عير تحويلها إلى عمليات (عوامل) والتي تبنى على عمليتي النفي والإثبات على الصعيد العميق اللتان تتمان عبر حالتي الانفصال والاتصال ،وهنا يكون لابد من ظهور ذات فاعلة تقوم بعملية التحويل .

إن رصد القوانين المنظمة للمسرود يتم عبر ضبط وضعيتين هامتين في عملية التذليل والانتقال من وضعية إلى اخرى أي من حالة الى ذات هما الوضعية النهائية والابتدائية وكل وضعية من هذه الوضعيات يمكن أن تنقسم الى مراحل(27):

1-الفرضية أي عنصر الرغبة المراد تجسيده

2-التعيين ويتمثل في طريقة تجسيده

3-الغائية وهي النتيجة التي تؤول دون الفرضية

يمكن تجسيد هذه المراحل الثلاث لحياة شهرزاد في الترسيمة التالية:

| الفرضية | التعيين | الغائية |
|---|---|---|
| الحصول على السعادة والتخلص من الوحدة والكآبة | دخولها في علاقة مع الشاب الوسيم ثم مع جرمين | إيجابية (حصلت على السعادة بعلاقتها مع جرمين |

كانت رغبة شهرزاد من وراء زواجها من شهريار هو الحصول على السعادة بواسطة المال الذي يهبه لها هذا الأخير. لكن ما عارض اتصالها وموضوع القيمة الذي كانت تصبو اليه هو تدخل عوامل معارضة حالت دون ذلك (مقتل شهريار، خيانة الشاب الوسيم لها) كل هذا زاد من تأزم حالتها وتدهورها إلى أن تدخلت الشخصية الفاعلة التي أحدثت تغييرا في حياتها وهي شخصية جرمين، والتي تمتلك قدرا مهما من الجمال والذكاء والثراء.

إن إحساس شهرزاد بالكآبة والحزن والوحدة جراء مقتل شهريار وبكائها وحيدة تم بسبب خيانة الشاب الوسيم لها دفعها إلى البحث عن اللاثبات والحرية وهو ما يمثل في شكل عامل (مرسل) دفع بالذات الفاعلة إلى البحث عن موضوع القيمة والاتصال بها ، يمكن التمثيل لذلك وفق الرسمة التالية:

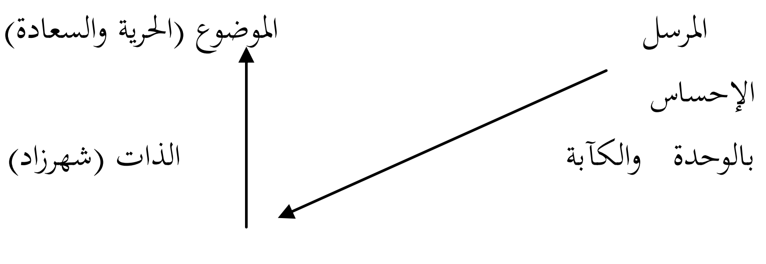

إن الدافع وراء رغبة الذات الفاعلة هي مجموعة من الاضطرابات النفسية المتمظهرة تيمية متناثرة في النص نستدل عليها إما عبر ما تصرح به الشخصية نفسها، أو من خلال ما يقال عنها أو ما يستدل عليه من تصرفاتها أو حركات . وليتحقق الفاعل الوصلة بالموضوع (فَ/م) لابد أن يقع فعل التحويل من قبل ذات فاعلة الذي لا يتم دفعة واحدة، وإنما عبر مراحل (برامج سردية) المحفوفة بسلسلة من التحولات التي تسهم فيها ذوات فاعلة مساندة مقابل ذوات معارضة وهذا ما يوضحه المخطط الأتي:

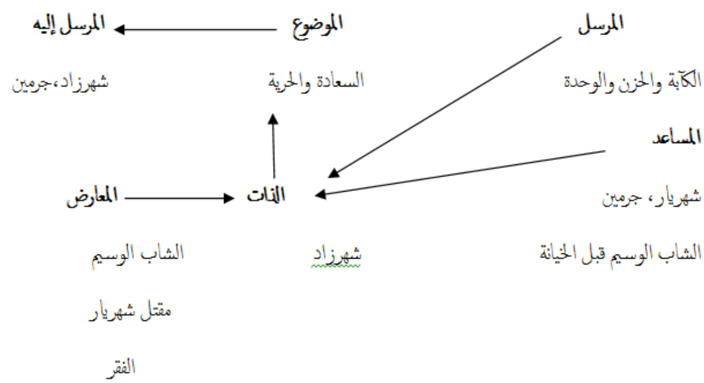


يصنف هامون الشخصيات السردية وفق ثلاث تصنيفات هي:

**1- فئة الشخصيات المرجعية:** " وتشمل الشخصيات التاريخية والاجتماعية والدينية والأسطورية وهذه الشخصية ي معظمها تحيل إلى معنى محدد وثابت تحدده ثقافة ما وقراءتها مرتبطة بدرجة استيعاب القارئ لهذه الثقافة " (28)وهي شخصيات محكومة بالسياق النص العام الذي يتمظهر عبر مستوى قرائي منتج وهو يتباين والسباق المحدد سلفا ، إذا تعلق الأمر بعلامة الشخصيات المرجعية ( التاريخية/ الأسطورية) التي تكتسب معنى بعيدا عن صنع النص يتعرف عليها القارئ بسهولة لأنها تنتمي إلى عرفه الاجتماعي أو تاريخية.

ومن الشخصيات الدينية التي وظّفها " دي رينيه " في قصته " ترمل شهرزاد " هو الإله مردوخ (وهو شخصية دينية أسطورية بابلية) الذي جعله يتقدم ليسلي شهرزاد بعد ترملها وسأمها ومللها إلا أنه فشل في ذلك فحمل أذنيه وخرج من قصر شهرزاد في صورة مذلة، كما صوّره بصورة بشعة أفقدته قدسيته بعدما كان في الحضارات القديمة رمزا للحماية والشفاء من الأمراض.

ومن الشخصيات الأسطورية التي وظفها كذلك شخصية شهرزاد فجعلها امرأة فقيرة من أصل وضيع تسعى لتسلية شهريار وخوض مغامرة القتل لتغير أوضاعها المادية المزرية بعد أن باعها والدها من سيد إلى آخر، كما أنها تقوم بصرف أموال الشعب على مظاهر الجمال والبذخ، دون اعتبار لآلامهم، إلاّ أنه حافظ على شكل شهرزاد الخارجي (الجمال والفتنة)، كما أنها تدخل في علاقات محرمة (مع الملثم ثم مع جرمين)، ليفقدها بذلك رمزيتها كامرأة جميلة عفيفة وثائرة ومنقذة لبنات جنسها من حتمية الموت بذكائها الوقاد (كما نراه في ألف ليلة وليلة ). كما نشاهد شهريار في " ترمل شهرزاد " متسلط عنيف يقتل البنات ليس لأنه عانى من خيانة زوجته له بل فقط لأنه يعاني من الملل فيحتاج لمن تسليه بقصصها، فقام بقتل كل من تفشل في تلك المهمة وقد حافظ " دي رينيه " على رمزية شهريار الرجل المتسلط (*). رغم اختلاف الدافع للقتل.

***2- فئة الشخصيات الواصلة***: " تضم الشخصيات الناطقة باسم المؤلف والمنشدين في التراجيديا القديمة والشخصيات المرتجلة والرواة والمؤلفين المتدخلين وشخصيات الرسامين والكتاب الثرثارين والفنانين، وتكون علامة حضور المؤلف والقارئ أو ما ينوب عليهما "(29).أي أنها شخصية واصلة بين المؤلف والقارئ، فالمبدع يستطيع أن يوصل للقارئ ما يجول في فكره بواسطة شخصيات موجودة في القصة أو بتدخله شخصيا، وهنا ما نراه في قصة " السعادة الحقيقية " فالكاتب يتدخل في سير الأحداث عن طريق حواره

مع جرمين التي عرّفته على أنه صديقها، فتذهب برفقته إلى السيدة) كيتنار(quittenard العرافة، التي تتنبأ لها بأنها ستجد سعادتها الحقيقية بعد سن الأربعين. وبالفعل تتحقق النبوءة عندما تتعرف على الشاب جون في مرسم صديقها الرسام ماسوت، كما نجد هذه الشخصية في ألف ليلة وليلة متمثلة في الرواة الذين يمهدون لظهور شهرزاد وبداية الليالي عن طريق حكاية شهريار وأخيه شاه زمان.

***3- فئة الشخصيات الاستذكارية (المتكررة):*** " تكون الإحالة ضرورية للنظام الخاص بالعمل الأدبي، فالشخصيات تُنسج داخل الملفوظ شبكة من الاستدعاءات والتذكيرات المقاطع من الملفوظ منفصلة وذات طول متفاوت، وهذه الشخصيات ذات وظيفة تنظيمية لاحمة أساسا " (30).

وتتمثل هذه الشخصيات في قصة " ترمل شهرزاد " في تلك التي استذكرتها شهرزاد الملكة التي تعيش كآبة وملل بعد قتل زوجها، والتي عاشت معها قبل تعرفها على شهريار وخوضها مغامرة القص كشخصية والدها الاسكافي الذي يتميز بحدة لسانه الذي يضاهي حدة المبرد الذي يعمل به، وكذلك شخصية إبراهيم تاجر الزرابي الذي يبعث له لقاء المال كي تحسن من ظروف عائلتها المادية. ونلاحظ أن الشخصيات الاستذكارية عند " دي رينيه" هي شخصيات مؤثرة في الشخصية الرئيسية (شهرزاد)، بل ولها الفضل في بناء شخصيتها وتعلّمها لفن القص الذي بدأ باستماعها لحكايات والدها ونسجها على منوالها جاعلة نفسها بطلة تلك القصص، بالإضافة إلى الأخبار والحكايات والمعلومات التي زوّد بها التاجر إبراهيم. أما في ألف ليلة وليلة فنرى هذه الفئة من الشخصيات في الحكايتين الممهدتين لظهور شهرزاد: (حكاية شهريار وشاه زمان) و (حكاية العفريت وسيدة الحرائر مع الملكين) ومن تلك الشخصيات نجد زوجتي الملكين الخائنتين وشخصية سيدة الحرائر، إذ هذه الشخصيات الثلاث أساسا بنى عليها شهريار

نظرته إلى النساء كما أنها مناقضة تماما لشخصية بطلة الليالي (شهرزاد). وتعمل هذا النوع من الشخصيات على تنظيم والتنافس بين الملفوظات (...) وهي التي تفرض نفسها على ذهنية القارئ من خلال الدور المعطى لها وتجسد مثلا في الشخصيات (الشر بالخير). فبواسطة هذا النوع يعود العمل ليستشهد بنفسه " (31).

فالنساء قبل شهرزاد خائنات لذا كانت وظيفتها الأساسية تغيير تلك النظرة السلبية للمرأة، فكانت الشخصيات الاستذكارية هنا لتشحذ ذاكرة القارئ وتبشر بظهور شهرزاد (الشخصية التي لها ذاكرة والتي تقوم بتأويل الأمارات ) حسب هامون(32).

ونلاحظ من خلال الفئات الثلاث للشخصية السردية في قصص " دي رينيه " أنه استخدم شخصية أسطورية (مرجعية) هي شهرزاد ووهبها صفات خاصة تختلف إلى حد بعيد عن تلك المعروفة في التراث الشرقي، جاعلا منها شخصية استذكارية تروي ماضيها الحافل بالمتاعب والآلام، وهذا ما يراه هامون عن إمكانية الشخصية أن تنتمي في الوقت نفسه إلى الفئات الثلاث أو بالتناوب لأكثر من واحدة. كما أنه ابتكر شخصية (لا تمت لليالي بصلة) جديدة قام بأسطرتها وجعلها موازية لشخصية شهرزاد الفلكلورية هي شخصية " جرمين غاياندر "، وجعلها صديقة له، تمر بنفس الأحداث التي جرت لشهرزاد – تقريبا- وتتحدّ معها في الأخير، ليكونا (شهرزاد وجرمين) الشخصيتين الرئيسيتين في المجموعة القصصية.

أما في ألف ليلة وليلة فتعد شخصيتا شهرزاد وشهريار من الشخصيات الرئيسية فبتفاعلهما شكلا بناء الليالي، فكان شهريار منتج لشخصية شهرزاد، وجاءت صورة هذه الأخيرة في ألف ليلة وليلة على أنها امرأة تقص وتحكي من أجل بقاء الذات، وبقاء بنات جنسها وتحاول أن تخفف من قسوة شهريار الملك الذي يهدد أمن النساء في كل ليلة. وقد بني هذا الصراع على سحر اللغة والسرد، وجاءت شهرزاد لتقاوم الرجل بسلاح اللغة

وسرد الحكايات، وتحوّل الرجل (شهريار) إلى متلق، وتحولت هي إلى مبدعة استطاعت معالجة الملك لمدة ألف يوم ويوم، فهي صاحبة النص في الحكايات. ولو عدنا إلى ما ورد بشأن هذه الشخصية لرأينا أن شهرزاد إحدى رعايا المملكة المجهولة تاريخيا، المملكة التي يحكمها شهريار. والهوية الشخصية لها: هي الابنة الكبرى لوزير الملك، وهي مجهولة الأم.

أما عند " دي رينيه " فشهرزاد هي إحدى سكان بغداد (أهم مركز ثقافي لبلدان الشرق قديما) وهي من عائلة فقيرة، تعمل لكسب قوتها تعيش مع والدها الإسكافي ،وقد استمد " هنري دي رينيه " هذه الشخصية بكل ما تحمله من أبعاد اجتماعية وثقافية

ومرجعية فلكلورية، وحوّرها لتناسب أفكاره ونظرته للمرأة خصوصا والشرق وعموما، كما شكّل شخصية جرمين الموازية لها، ولهذا وجب علينا أن نوضح نقاط الاختلاف بين شهرزاد الليالي وشهرزاد " دي رينيه " وكذا شخصية " جرمين "، وفق الأبعاد الفيزيولوجية والاجتماعية والنفسية والفكرية.

1-البعد الجسمي الفيزيولوجي: هو: مجموعة من الصفات والسمات الخارجية الجسمانية التي توصف بها الشخصية سواء كانت بطريقة مباشرة من طرف الكاتب (الراوي) أو إحدى الشخصيات (...)(33). إذ نجد الراوي في ألف ليلة وليلة يعرف بشهرزاد قبل دخولها مسرح الأحداث بقوله: كان الوزير له بنتان رائعتا الحسن والجمال والبهاء، الكبيرة اسمها شهرزاد والصغيرة اسمها دنيازاد(34). أما في مجموعة دي رينيه القصصية فقد ورد وصف كل من جرمين وشهرزاد على لسان بعضهما البعض:" كم أنت جميلة يا شهرزاد , ! (35).فقد أعجب بها شهريار لجمالها وفتنتها وجسدها الجميل كما أنها فتية تظهر عليها ملامح الشباب والقوة، " كم أنت جميلة ياجرمين كم هما رقيقتان يداك وشعرك ناعم...." (36).إذن فجرمين هنا جميلة وفاتنة.

2-البعد النفسي: هو: المحكي الذي يقوم به السارد لحركات الحياة الداخلية التي لا تعبر عنها الشخصية بالضرورة بواسطة الكلام، إنه يكشف عما تشعر به الشخصية دون أن تقوله بوضوح أو عما تخفيه هي نفسها (37). وشهرزاد الليالي هي شخصية شجاعة مضحية محبة لبنات جنسها ويظهر ذلك من خلال طلبها من والدها الزواج من شهريار كما تتسم بقوة الشخصية، أما عند دي رينيه فهي شخصية حالمة تبحث دائما عن السعادة سواء أكان ذلك في المال أو الحب. أما جرمين فهي طيبة :"طيبتك تزيد من فتنتك "(38).بطلة : باريسية مثلك (...)فعل أقرب ما يكون بطوليا (39). حزينة وكئيبة بسبب الوحدة والخيانة.ثم سعيدة بإيجاد الحب الأبدي (هي وشهرزاد).

3-البعد الاجتماعي: يظهر البعد الاجتماعي للشخصية من خلال مكانتها الاجتماعية " حيث تتعلق بمعلومات حول وضع الشخصية الاجتماعي، وإيديولوجيتها وعلاقاتها الاجتماعية (المهنة، طبقتها الاجتماعية:فقير،غني، أيديولوجيتها: رأسمالي، أصولي،سلطة ... (40).فشهرزاد ألف ليلة وليلة هي بنت الوزير (أي أنها غنية من طبقة برجوازية راقية، تملك السلطة- نسبيا- من قبل أن تتزوج من شهريار) ، أما في المجموعة القصصية فهي بنت إسكافي (فقيرة، من طبقة بسيطة) لا تملك شيء قبل أن تتزوج بشهريار، الذي وهبها المال والسلطة، أما جرمين من عائلة غنية تنتمي إلى الطبقة البرجوازية في فرنسا.

4- البعد الفكري: هو انتماؤها أو عقيدتها الدينية وهويتها وتكوينها الثقافي، وما لها من تأثير في سلوكها ورؤيتها وتحديد وعيها ومواقفها من القضايا العديدة " (41).فشهرزاد ألف ليلة وليلة قد قرأت الكتب ولتواريخ وسير الملوك المتقدمين وأخبار الأمم الماضين، وشهرزاد دي رينيه علمها بائع الزرابي إبراهيم معلومات كثيرة واستمعت إلى قصص والدها الاسكافي التي كان يرويها لزبائن، وصارت تنسج على منوالها، كما صارت نافذة لقصص

الرواة وتعاقبهم بالصلم، وجرمين الفرنسية هي مثقفة و مهتمة بالفنون التشكيلية منظمة للصالونات الأدبية شغوفة بالحضارة الشرقية.

نلاحظ من خلال ما سبق أن " دي رينيه " قد كسا شهرزاد بثوب جديد مستمد من نظرته إلى المرأة الشرقية، حيث أن شهرزاد الف ليلة وليلة استمرت بسرد حكاياتها طيلة ثلاث سنوات، لأنها كانت الوسيلة الوحيدة لنجاتها من قبضة شهريار إلا أنها كانت تريد الوصول إلى غايتها وهي توضيح صورة المرأة أمام عيني شهريار، وعرض صورة المرأة بشتى أشكالها أمامه. فهناك المرأة الحسنة، والذكية والمخلصة، وهناك أيضا الخائنة التي تخون مهما حاولت إصلاحها، كل هذه الأمثلة هي نماذج عن المرأة وهي التي أرادت شهرزاد الليالي عرضها على شهريار.

فالذي أرادت شهرزاد فعله إذن هو إصلاح ما فعلته الخيانة بشهريار، وبث أفكار وآراء مختلفة كل الاختلاف عما كانت عليه أفكاره قبل حكايات شهرزاد، فكانت هي بمثابة الدعامة التي أستند عليها شهريار من دون سابق إنذار، فإبقاؤها على قيد الحياة كل ليلة لسماع تكملة حكايتها في الليلة الموالية إنما كان واردا بمفعول عامل التشويق الذي جعل شهرزاد تتم حكاياتها حكاية تلو أخرى والرسالة التي أرادت شهرزاد إيصالها كانت تنم عن أسس أخلاقية جعلتها واضحة في حكاياتها، كما كان لشهريار دور كبير في استمرار شهرزاد في سرد حكاياتها، ذلك لأنه كانت لديه رغبة كبيرة في حل ذلك اللغز الذي كان يسود تفكيره حول ماهية المرأة وهل كل النساء على تلك الصورة التي رأى فيها زوجته؟ ،أما شهريار " دي رينيه "فقد كان يبحث عمن تخرجه من عزلته بتقديم الحكايات لتسليته وإشباع نفسه العطشى بالحب ( وعلى غراره فعلت كل من شهرزاد وجرمين).

لقد تبنى المجتمع الغربي –فترة من الزمن– نظرة مغرضة للمرأة الشرقية– مستمدة من ترجمة جالان– وهي نظرة ترى أنها جميلة فاتنة ذات قوام رائع لا تملك مستوى فكري وثقافي عالي. وهذا ما ذهب إليه " دي رينيه " في تصويره لشخصية شهرزاد في قصته " ترمل شهرزاد " إذ تبدأ القصة بتصوير الكاتب للملكة الملولة شهرزاد التي تعاني من الأرق بسبب ترملها وتوقفها على القص، عكس المرأة الغربية التي تتصف بالجمال والذكاء والثقافة والمتمثلة في شخصية جرمين في قصة " السعادة الحقيقية "، كما أوضح الكاتب مدى انتشار قصة شهرزاد بين الناس ومدى حبهم لها، إذ عدت الملكة المفضلة لدى شهريار وسكان بغداد، الذين أكبروا عملها " وقوتها وحكايتها التي كانت أكثر روعة من جميع تلك القصص التي كانت ترويها.... " (42). كما جعل الكاتب شهرزاد امرأة كئيبة تعاني الوحدة لمرتين: مرة عند ترملها والمرة الثانية عند ترك حبيبها الملثم لها بعد أن خانها، فتعيش حياة تعيسة قبل أن تلتقي بجرمين .

بخلاف شهرزاد الليالي التي تتميز بقوة الشخصية و الحريصة على مصلحة سكان المدينة والمضحية بنفسها من أجلهم تخوض شهرزاد " دي رينيه " مغامراتها من أجل الحصول على حاجات ورغبات شخصية كالمال والحب، بينما تخوض شهرزاد الليالي مغامرة الحكي مع شهريار لأسباب أسمى سواء أكان ذلك علاج شهريار من مرضه النفسي،أو إنقاذ بنات المدينة من القتل.

وقد اتفق العملان (العربي والفرنسي) في صفات شهرزاد الفيزيولوجية، فكانت فتاة ذات جمال وبهاء، إلا أن النص العربي لم يعط تفاصيل لذلك الجمال، عكس النص الفرنسي الذي حرص الكاتب فيه على وصف شكل شهرزاد الخارجي، مع ذكر ملامح جمالها مركزا على الصفات الجسدية (الطول، القوام الجميل، شعرها جميل...)، وهذا ما يبرز نظرة الكاتب للمرأة التي تحصرها في الجسد. لذا كان وصف " دي رينيه " لملامح

مغرية من جسدي شهرزاد وجرمين وجعل ذلك سبب حب الرجل لهما (شهريار، جون، الملثم)، وكذا سبب حبهما لبعضهما البعض، وأورد هذا الوصف على لسان هاتين الشخصيتين اللتان تغزلتا ببعضهما البعض.

وقد قام" دي رينيه " بتغريب شهرزاد فجعلها انتهازية وجشعة لا تهمها إلا ملذاتها فتصرف أموال الشعب لترضي غرورها بأن تبقى جميلة (الفساتين وأدوات التجميل وإتباع الموضة...). وهو ما جعلها سطحية لا تهتم بأمور الدولة أو السياسة بل أن مجمل اهتماماتها تنحصر في مظاهر البذخ. كما جعلها الوجه الآخر لشهريار في ظلمه، إذ أنها ما إن سمحت لها الفرصة حتى ارتكبت نفس جرمه (وإن اختلفت العقوبة من القتل إلى الصلم) ولنفس السبب (الملل)، عكس شهرزاد الليالي التي لا تلقي بالا لعذاباتها مقابل أن تسعد الآخرين فاتسمت بالشجاعة والبطولة والتضحية، كما جعل " دي رينيه " من شهرزاد امرأة ضعيفة تقبل إهانات الرجل لها مقابل الحب، مانحة له كل ما تستطيعه (مال، سلطة...) من أجل أن يبقى معها وهذا ما نراه في تعامل الفتى الملثم معها على أنها أقل شأنا من جواريها اللواتي يخدمنها، وتستسلم للحزن بعد أن هجرها، وهذا منافي لما تميزت به شهرزاد الليالي التي فرضت احترامها على شهريار الذي قدّرها في الأخير وعفا عن حياتها.

كما كانت ثقافة شهرزاد الليالي مستمدة من قراءتها للكتب وشغفها بالعلم، أما شهرزاد " دي رينيه " فقد استمدت معلوماتها من المرويات الشفاهية، أي أنها لم تبحث في حياتها عن العلم والمعرفة بقدر ما بحثت عن المال والجاه والسلطة والحب. وهو ما كان ينقصها في حياتها الصعبة باعتبار أنها تنتمي إلى طبقة فقيرة من العوام. فجردها الكاتب بذلك من شرف النسب الكريم والمكانة الراقية في المجتمع وجعل هذه الأخيرة طارئة على حياتها بزواجها من شهريار.

ومن خلال الاختلاف الظاهر بين شخصية شهرزاد في الحالتين نلاحظ أن هذه الحكايات بكل ما فيها جاءت تصويرا للذات وما يخالجها من رغبات، تلك الرغبات المكبوتة التي سرعان ما تظهر وتفصح عن نفسها عند غياب (الأنا) فالصراع أزلي بين (الهي) المتمثلة بكل ما يرغبه الإنسان، وبين (الأنا) المتمثلة في تلك الصورة التي عليها الإنسان الطبيعي في أوقاته الاعتيادية وعند ممارسة حياته الطبيعية " تعمل الهي من أجل تجنب الألم وزيادة اللذة....فهي تكافح من أجل الإرضاء العاجل لحاجاتها، فهي لا تتسامح في التأجيل أو تأخير الإرضاء لأي سبب كان.... والأنا تمتلك وعيا للواقع وهي قادرة على إدراك بيئة الفرد و التلاعب بها " (43) .إذ أنها تتطرق للمقبول والمرفوض في المجتمع، لأنه كان من الصعب على الإنسان أن يعبر عما يريد بصراحة وأن يفصح عن آرائه حتى حول أبسط أموره، لكنه عبر عن كل ما يريد تحت إطار الحكايات، فتكلم وأفصح وأفرغ ما بداخله من مشاعر مكبوتة، ممنوعة ومرفوضة من المجتمع، فجاء صريحا متعريا من كل القيود الدينية والاجتماعية ومن كل سلاسل العادات والتقاليد، بعيدا عن التجميل والتزييف، وهذا ما يفسر لجوئه إلى الأدب (الفن).

وهذا ما لجأ إليه " دي رينيه " في قصة " حوار بينهما "، وذلك من خلال تصويره لعلاقة شاذة بين بطلتي القصة (جرمين وشهرزاد) ليعبّر من خلالها عن تحرره من قيود المجتمع في عاداته وتقاليده، ويوضع رأيه حول هذه القضية التي ظهرت للعلن في مجتمعه -خاصة بعد المظاهرات التي اجتاحت فرنسا سنة1968م التي تنادي بالحرية الجنسية- كما وجد الكاتب في شخصية شهرزاد مثاله المنشود عن المرأة المتحررة والمنفلتة من سلطة الرجل.

## الهوامش:

1- لمزيد من المعلومات ينظر: Patrick Besnier,Henri de Réghier de Mallarmé à L'art déco ,ed Fayard,2015.

2--(1842-1905)أديب وشاعر فرنسي من أصل كوبي،كان من الطبيعيين الفرنسيين، له ديوان شعري واحد أثر على تلك المرحلة بأسرها.

3- , Henri de Réghier,Escales en Méditerranée( De la maison ou je suis né) Emest Flammarion,Paris 1931,p13.

4- وتروي هذه القصة حكاية شاب من عائلة أرستقراطية عريقة، أحب ابنة البستاني الذي يعمل عند عائلته، إلا أن والده رفض تلك العلاقة رفضا كاملا، وقام بإبعاده عنها وأرسله مع القس "برناردين" (Bernardin) إلى البندقية (Venise) عند قريبة والدته الكونتيسة "أرمينوتي" (Arminuti) لتعلمه خلاصة تجاربها العاطفية. إلا أن الكونت الشاب رفض خيانة حبه الوحيد ، ليعود بعد ذلك إلى وطنه، ليجد والده قد دخل السجن ثم شنق. ثم تزوج الشاب من حبيبته بعد انتهاء الاضطرابات السياسية.

وقد استبعدنا هذه القصة من دراستنا لأنها لا علاقة لها بشهرزاد.

5- يوسف بكار، في الأدب المقارن – مفاهيم وعلاقات وتطبيقات – Google livre، ص 106.

6- سعيد بنكراد، " شخصيات النص السردي، البناء الثقافي" ، منشورات جامعة مولى إسماعيل، مكناس، 1994، ص 102.

7- جميلة قيسون، " الشخصية في القصة" ، مجلة العلوم الإنسانية، قسم الأدب العربي، جامعة منتوري، قسنطينة، الجزائر، العدد السادس، 2006، ص195.

8-- حميل حميداوي، " مستجدات النقد الروائي" ، الجديد الحصري، الطبعة الأولى، 2011، ص 222.

9-المرجع نفسه، ص222.

10-- هناك دراسة تتناول البعد الإقتصادي لشهرزاد الليالي، وهي من إعداد: م.م. هاوزين عبد الخالق غريب من جامعة جرمو في مجال (إقليم كردستان العراق)، والمسومة: " ألف ليلة وليلة من منظور إقتصادي " العرض والطلب "، والمنشورة في مجلة العلوم الإسلامية، العدد 16، 2017، ص 569-594. تفترض فيها صاحبتها وجود علاقة أشبه بالعلاقة الاقتصادية بين شهرزاد وشهريار، ويمثل هذا الأخير الطلب، أما شهرزاد فتقوم بعرض سلعتها المتمثلة في الحكي. لتصل لنتائج أهمها أن المستوى الاقتصادي لأي مجتمع يتحكم بمستوى الإبداع فيه، وترى الأوضاع الاقتصادي تؤدي إلى نتائج تجعل الإنسان بعيدا عن محاولات الإبداع وتجعله أسيرا دائما للقمة العيش.

11- نبيلة بونشادة، الشخصية من المستوى المحسوس إلى المستوى المجرّد في رواية غدا يوم جديد لعبد الحميد بن هدوقة، مجلة المخبر ، ع 07، بسكرة، 2011، ص111.

12- فيليب هامون، سيميولوجية الشخصية الروائية، تر: سعيد بنكراد، تحقيق: عبد الفتاح كيليطو، دار كرم الله للنشر والتوزيع، د ت، ص08.

13--محمد سالم محمد الأمين الطلبة، مستويات اللغة في السرد الغربي المعاصر (دراسة نظرية في سيماطيقا السرد)، مؤسسة الانتشار العربي، ط1، 2008، ص24.

14- عز الدين جلاوجي ، سلطان النص –دراسات في روايات-، دار المعرفة ، الجزائر، 2008، ص173.

15- رشيد بن مالك، قاموس مصطلحات التحليل السيميائيات للنصوص، دار الحكمة ،2000، ص133.

16- عبد الله إبراهيم ، السردية العربية الحديثة ، تفكيك الخطاب الاستعماري وإعادة تفسير النشأة ، المركز الثقافي العربي ، ط1 ، 2003، ص 59.

17- نبيلة بونشادة، الشخصية من مستوى المحسوس إلى المستوى المجرد، ص 114.

18-المرجع نفسه، ص112.

19- فيليب هامون ، سيميولوجية الشخصيات الروائية، ص 71.

20-محمد عزام، شعرية الخطاب السردي، منشورات إتحاد كتاب العرب ، دمشق 2005 ، ص 18.

21-رشيد بن مالك، قاموس مصطلحات التحليل السيمائي للنصوص ، ص 131.

22-وردة معلم ، الشخصية في السيمائيات السردية، منشورات جامعة 08 ماي 1945،الملتقى الوطني الرابع-السيمياء والنص الأدبي-،قالمة /الجزائر،ص 321.

23- المرجع السابق، ص321.

24-فيليب هامون، سيميولوجية الشخصيات الروائية، ص35.

25- Henri de Régnier,Voyage d'amour ou l'initiation vénitienne,14em édition,Paris,1930 p251.

26-محمد ناصر العجيمي،في الخطاب السردي نظرية غريماس،الدار العربية للكتاب ، تونس ، 1991، ص87.

27-السعيد بوطاجين، الاشتغال العاملي ، دراسة سيميائية غدا يوم جديد لابن هدوقة عينة، منشورات الاختلاف، ط1، 2000، ص25/26.

28-- عدنان علي محمد الشريف، " الخطاب السردي في الرواية العربية " ، عالم الكتب الحديث، أربد، الأردن، ط1، 2015، ص: 99.

* – أصبح شهريار رمز للقمع الذكوري في أذهان أفراد المجتمع على اختلاف طبقاته من مثقفين وعوام، فعلى سبيل المثال الشاعر نزار قباني الذي أخذ عليه بأن صورة شهريارية موجودة في قصائده. ولم ينف ذلك.

ينظر: حوار سليم بركات مع نزار قباني، مجلة الكرمل، نيقوسيا، العدد 28، 1988.

29- فيليب هامون، " سميولوجيا الشخصيات الروائية" ، ترجمة: سعيد بنكراد، دار كرم الله، الجزائر (د ت)، ص: 120.

30-- أسيا جريوي، " سمیائية الشخصية الحكائية في رواية الذئب الأسود لحنا مينة" ، مجلة المخبر، جامعة محمد خيضر، بسكرة، الجزائر، العدد السادس، 2010، ص: 03.

31- – اصادق قسومة، " طرائق تحليل القصة" ، دار الجنوب للنشر، سلسلة مفاتيح، 2000، ص: 74.

32-- ينظر فيليب هامون، " سيميولوجية الشخصية الروائية" ، ص: 25.

33-- فاطمة نصير، " المثقفون والصراع الأيديولوجي في رواية أصابعنا التي تحترق لسهيل إدريس" ، مخطوط مذكرة ماجستير، تخصص نقد أدبي، جامعة محمد خيضر بسكرة، الجزائر، 2007-2008، ص: 84.

34-جيرار جينت، " نظرية السرد (من وجهة النظر والتبئير)" ، ترجمة: ناجي مصطفى، منشورات الحوار الأكاديمي، الطبعة الأولى، 1989، ص: 108.

35- محمد بوعزة، " التحليل النص السردي- تقنيات ومفاهيم" ، منشورات الإختلاف، الجزائر، الطبعة الأولى، 2010، ص: 40

36-عبد الرحيم حمدان، " بناء الشخصية الرئيسية في رواية عمر يطهر في القدس لنجيب الكيلاني" ، منشورات كلية الآداب، الجامعة الاسلامية بغزة، 2011، ص: 128.

37-ألف ليلة وليلة، الجزء الأول، ص: 11.

Henri de Régner, « le voyage d'amour ou initiation Vénitienne », P : 249.-38

39-المرجع نفسه، ص ص: 250-251.

40-المرجع نفسه، ص : 232.

41-المرجع نفسه، ص: 233.

42-المرجع نفسه ، ص130.

43-- دوان شلتز، " نظريات الشخصية" ، ترجمة: حمد لي الكربولي وعبد الرحمان القيسي، مطبعة جامعة بغداد، بغداد، 1983، ص: 34-35.